القاعدة الشعبية

مؤلفات الرئيس محمد أنور السادات

إننا نبحث اليوم أمرا خطيرا من أمور حياتنا، إننا اليوم بسبيل مناقشة الطريقة والوسيلة التي نستطيع نحن الشعب أن نمارس حقنا كاملا في الرقابة على حكامنا...إننا اليوم وبعد ما مضى من معارك نستطيع أن نلتقى لنتحدث في الكيفية أو الطريقة التي نستطيع بها نحن الشعب أن نحكم أنفسنا بأنفسنا... فإن أمرنا اليوم بيدنا نحن وليس بيد أي حاكم أجنبي عن هذا البلد، لا بيد أحزاب ولا بيد الاستعمار ...., وإنما أمرنا كله بيدنا نحن الشعب ... وعلينا أن ننهض بمسئوليتنا، وعلينا أن نختار الطريق الذي نحس والذي نؤمن أنه سيوصلنا إلى غاياتنا وأهدافنا، ويوصلنا إلى آمالنا في خلق مجتمع ترفرف عليه الرفاهية ويتمتع كل فرد فيه بفرص متكافئة وبحرية كاملة

أنور السادات

مقدمة

إننا نبحث اليوم أمرا خطيرا من أمور حياتنا، إننا اليوم بسبيل مناقشة الطريقة والوسيلة التي نستطيع نحن الشعب أن نحكم أنفسنا بها... ونستطيع أيضا نحن الشعب أن نمارس حقنا كاملا في الرقابة على حكامنا.....

إننا اليوم وبعد ما مضى من معارك نستطيع أن نلتقي لنتحدث في الكيفية أو الطريقة التي نستطيع بها نحن الشعب أن نحكم أنفسنا بأنفسنا.....

أحزاب ولا بيد الاستعمار. وإنما أمرنا كله بيدنا نحن الشعب. وعلينا أن ننهض بمسئوليتنا وعلينا أن نختار الطريق إلى آمالنا في خلق مجتمع ترفرف عليه الرفاهية ويتمتع كل فرد فيه بفرص متكافئة وبحرية كاملة.....

ولن نستطيع أن نغفل ما مضى من تاريخنا، فلكي نعيش اللحظة التي نحياها اليوم ولكي نفكر في وضع الطريق والوسيلة التي نطبق بها نظام الحكم في المستقبل، علينا أن نعود إلى تاريخنا، علينا أن نعتبر بما مضى بنا من أحداث سواء أكانت هذه الأحداث قبل قيام الثورة أو منذ قيامها إلى يومنا هذا.....

علينا أن نربط ماضينا بحاضرنا... وأن نخرج بالدروس التي نستطيع بها أن نبني مستقبلا متحرر من كل أخطاء الماضي... وفي الوقت نفسه يقوم على أسس متينة أهمها أن الشعب هو مصدر السلطات.....

عودة إلى الوراء

لنعد إلى الوراء قليلا لنرى الخطوات التي قامت بها الثورة وانتهت إلى الوضع الذي نحن فيه اليوم.....

أننا نريد اليوم أن نبحث فيما تم..... نريد أن نعود قليلا إلى الوراء لكي نعرف المعنى الذي تم منذ قيام الثورة إلى يومنا هذا. فهذا الأمر يهمنا جميعا لأن الأرض أرضنا والبلد بلدنا وحكامنا اليوم ليسوا غرباء عنا، أن الذي يحكمنا اليوم هو جمال عبد الناصر... ليس حاكما تركيا ولا شركسيا ... وإنما حاكمنا ابن من أبناء بلدنا. ووهبنا الله سبحانه وتعالى جمهورية.

وهبنا أرضا بعد أن كانت هذه الأرض ملكا لفئة تصورت أنها تستطيع أن تتحكم في رقابنا.....

نظام الحكم قبل الثورة:

إننا نذكر تلك الحقبة التي سبقت قيام الثورة. نذكر تماما كيف كنا نعيش على هذه الأرض، ونحن نحس إننا غرباء... ونعلم أن أول عمل قامت به الثورة كان طرد الملك الخليع الفاسد بعد ثلاثة أيام فقط من قيام الثورة. طرد من هذه الأرض لأنه كان نجسا، وهذه الأرض أرض طاهرة لا يعيش عليها الأنجاس. طرد الملك الخليع الفاسد لأنه كان رأس نظام فاسد مثله تماما.....

فقد كان هناك جهاز جهنمي يحكمنا ويسيطر علينا، ويكتم أنفاسنا كنا نحكم بجهاز حكم متكامل. كان ذلك الجهاز مكونا من ملك وحكومة وبرلمان من مجلسين ومع ذلك لم يكن الشعب أبدا يعبر عن رغباته. أو يشترك في حكم نفسه ويشارك في تقرير مصيره أبدا. وإنما كان مصيرنا دائما بيد ذلك الملك, وأفراد حكومته الذين لا هم لهم إلا الجاه والسلطان والمنافع والمكاسب.....

وقامت الثورة للقضاء على حكم فاسد.....

حكم كان يتمثل في ملك خليع.....

وأحزاب تتبادل الحكم وتتبادل الوزارات.....

وبرلمان، مكون من مجلس نواب ومجلس شيوخ.....

وكانت كل هذه الأجهزة تكون نظام الحكم في بلدنا قبل سنة ١٩٥٢.

... الديمقراطية .... قبل الثورة:

وكانوا يطلقون على هذه الطريقة في الحكم كلمة الديمقراطية. أي أن الشعب كان يحكم نفسه بنفسه من خلال الأحزاب. ومن خلال مجلسي النواب والشيوخ. وكنا جميعا نعرف أن الشبع لم تكن له كلمة في حكم نفسه، كان الذي يحكم هو الملك عن طريق وزاراته وكان هؤلاء الوزراء هم رجال الأحزاب. وكل حزب يأتي لا يبحث إلا عن المغانم لنفسه ولمحاسيبه وأنصاره.....

<u>الديمقراطية ... قبل الثورة:</u>

وكانوا يطلقون على هذه الطريقة في الحكم كلمة الديمقراطية. أي أن الشعب كان يحكم نفسه بنفسه من خلال الأحزاب. ومن خلال مجلس النواب والشيوخ. وكنا جميعا نعرف أن الشعب لم تكن له كلمة في حكم نفسه، كان الذي يحكم هو الملك عن طريق وزراته. وكان هؤلاء الوزراء هم رجال الأحزاب. وكل حزب يأتي لا يبحث إلا عن المغانم لنفسه ولمحاسيبه وأنصاره.....

أما بقية الشعب. أما نحن جميعا فلم يكن أحد يحس بمشاكلنا، ولم يكن أحد يحس بمطالبنا. ولم يكن أحد من وزراء ولا الحكام في ذلك الزمان يعرف إننا في حاجة إلى المشاريع لكي نعيش. وإن في مصر كل سنة مواليد تعدادهم نصف مليون يزيدون كل سنة..... نصف مليون في حاجة إلى الغذاء. وفي حاجة إلى العلاج، وفي حاجة إلى رغيف العيش..... كل هذا لم يكن له حساب.

وكانوا يسمون هذا النظام نظاما ديمقراطيا يتمتع فيه الشعب بحكم نفسه وبالسيطرة على مصيره..... ونحن نعلم جميعا أنه كان أسوأ نظام عشنا فيه. لقد كانت ديمقراطية فعلا، لكن بالنسبة لأولئك الزعماء وأنسبائهم وأقربائهم وكانت أبشع أنواع الديكتاتورية بالنسبة للشعب..... بالنسبة للمجموع... بالنسبة للفلاحين .. بالنسبة للعمال... بالنسبة لجميع طوائف هذا الشعب، لأن الحكومة كانت تحكم وهي في واد. والشعب في واد آخر. ....

وكان الحكم كما نعرف جاه وسلطان وغنى ولم تكن الوزارة تعني إلا أن الوزير يصل إلى أقصى ما يمكن أن يصل إليه إنسان من جاه وسلطان ثم يبدأ في إغداق النعم على المحاسيب والإصـــهار وينتهي دوره فيخرج ويأتي الوزير الذي بعده وهكذا. أما باقي الشعب فبعيد عن كـــل إصـــلاح، وبعيد عن كل تفكير.....

مسئولية البرلمان أمام الحكومة:

وكان مصيرنا بيد تلك المجالس البرلمانية الهزيلة التي بدلا من أن تسأل الحكومة، كانت تخـــشى الحكومة. لأن كل فرد فيها كان يحرص على صالحه. وكان الملك بإشارة منـــه يزيـــل الـــوزارة ويأتي بوزارة جديدة وكان المفروض أن الوزارة تكون مسئولة أمام البرلمان لأن البرلمان هـــو الشعب وممثلو الشعب في البرلمان مفروض فيهم أن يحاسبوا السلطة النفيذية باسم الشعب، ولكن كما نعلم جميعا كان البرلمان مسئولا أمام الحكومة..... وكـــان رئـــيس الحكومـــة يستطيع في أية لحظة من اللحظات أن يطيح بهذا البرلمان، ويأتي ببرلمان آخر بناء على أوامـــر الملك. ويا ليت الملك كان يقبع في بلدنا مستعمر خبيث لئيم غادر..... كان يملي إرادته علـــى الملك. لقد كان الإنجليز يسيرون الملك، ويأمرون الملك فيأمر الملك بالتالي من كـــانوا يـــسمون أنفسهم بالزعماء ورجال السياسة ورجال الأحزاب، وهكذا كان المستعمر يملـــي إرادتـــه علـــى الأحزاب ويملي أرادته على البرلمان كان يملي إرادته علـــى كـــل شـــيء..... ذلـــك المستعمر الذي أراد أن يتخذ من وطننا قاعدة لكي يعبث فسادا في هذه المنطقـــة..... فـــي المنطقـــــــــة العربيـــــــــة كلهـــــــــا التـــــــــي نعـــــــــيش فيها.....

الإنجليز والملك والزعماء.

وهكذا، ظللنا أكثر من ٥٠ سنة نحكم بواسطة أجهزة، وكانت هذه الأجهزة- كلها يسيطر عليهـــا المستعمر، وهو بريطانيا، وكان زعماء الأحزاب يسمون أنفسهم ولاة الأمور في ذلك الوقت كان هؤلاء الزعماء، يتشاتمون... وكان كل واحد منهم يرمي أخاه بأبشع التهم..... ولكـــنهم جميعا حين يأتون إلى الملك، يظهرون الخضوع والولاء ... كلهم حين يأتون إلى الملك يقبلون يده ويركعون أمامه..... وكان الملك والزعماء جميعا، يأتمرون بأمر بريطاناي لأن بريطانيا تستطيع أن تبقيهم أو تخرجهم .... الملك والوزراء والبرلمان..... وكان كل سلطة في هـــذا البلد ..... كان قبل سنة ١٩٥٢.....

قيام الثورة:

.... طرد الملك:

وقامت الثورة في ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وأول عمل هدفت إليه هو أن تطيح برأس هذا النظام الفاسد.....

وفي يوم ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ وبإرادة هذا الشعب، طرد الملك الفاسد لأنه كان رأس هذا النظام الفاسد ولأننا صممنا على أن هذا البلد لن يحكمه أبدا بعد اليوم غريب أو أجنبي عنا، وإنما حاكمه يجب أن ينشأ من بين الفلاحين، منا، من داخل هذا البلد. ومنذ ذلك التاريخ وأرضنا ملكنا، ومصيرنا بيدنا، منذ ذلك التاريخ وقد أراد الله سبحانه وتعالى لنا أن نعز..... أراد الله سبحانه وتعالى لنا أن نعز بعد ذلة... وأراد الله سبحانه وتعالى لنا أن نملك بلادنا، وأن نملك مصيرنا وأن نعيش أحرارا على أرضنا..... وألا نسمح لأي إنسان ولا لأية قوة أن نعود إلى إذلالنا من جديد.....

منذ ذلك التاريخ حملنا المسئولية نحن الشعب... نحن الشعب الذي طرد ذلك الملك. حملنا المسئولية والأمانة التي أراد الله سبحانه وتعالى أن يضعهما على اكتافنا... مسئولية حكم بلدنا... وأمانة السيطرة على مواردنا وعلى مصرئنا وعلى حياتنا فلن نعود بعد اليوم سلعة ولا ملكا لأحد... لا ملك يتحكم فينا.... ولا زعماء يبيعون ويشترون فينا. وإنما نحن بإرادتنا نختار زعامتنا.. نحن بإرادتنا نختار ما نريد من أشكال الحكم التي تتناسب معنا.. وتتناسب مع ظروفنا ومع بيئتنا ومع تقاليدنا. فأول خطوة قامت بها الثورة... كانت الإطاحة بذلك الملك.....

... الأحزاب:

وكان علينا بعد ذلك أن نطهر الحياة السياسية من كل من كانوا يعبثون فيها باسم الشعب وباسم الدستور وباسم الديمقراطية الكاذبة.....

كان هناك ملك طردناه.....

وكانت هناك أحزاب والأحزاب كما نعرف كانت لها زعامات، وكنا نسمع عن فلان باشا زعيم حزب كذا..... وفلان باشا زعيم حزب كذا.....

أنهم كانوا مواطنين حقيقة ولكنهم انفصلوا عنا، انفصلوا عن أصلهم وعن ترابهم، ظنوا أن الرتب وأن الجاه والوزارة والسلطان تغنيهم عن أرضهم وعن أهلهم وعن مواطنيهم، ظنـــوا أن الـــدنيا أصبحت في يدهم وأن لا معقب عليهم إلى يوم القيامة..... ملكوا كل شيء.....

وطلبت الثورة من الأحزاب- وكانت تحسن الظن بهم- أن يطهروا أنفسهم لكي يتسلموا مسئولية الحكم.

ولكن الأحزاب ماطلت في هذا التطهير وظننت أنها تستطيع أن تخدع الثورة، وظنت أن فـــارق ذهب وإن مجلس الثورة جاء بدل فاروق. وإنهم يستطيعون أن يعاملوا مجلس الثورة كما ٠كـــانوا يعاملون فاروق تماما. بمعنى أنهم يبحثون طلبات مجلس الثورة ويجيبوها ويحققوهـــا ويحققوهـــا وبعد ذلك يعطيهم مجلس الثورة الحكم ويأتي بهم إلى الوزارة، ولكن هؤلاء الباشـــوات ورجـــال الأحزاب نسوا أن مجلس الثورة لم يكن يريد شيئا لا يريد جاها، ولا يريد سلطانا، وإنمـــا جـــاء مجلس الثورة لكي يحقق أهداف الشعب. أهداف الشعب التي أهدرت طوال السنوات الماضية قبل الثورة.....

جاء مجلس الثورة: لكي يحقق هذه الطلبات... مجلس الثورة يريد أن يملك الأرض للفلاح وإلا يكون مهددا في حياته ورزقه من صاحب الأرض.....

مجلس الثورة يريد للعمال أن يعيشوا في أمان، وأن يحصلوا على أجور عادلة وأن تكون معاملة أصحاب الأعمال لهم معاملة عادلة.. يريد مجلس الثورة أن تصان حقوق العمال وحقوق أصحاب العمل أيضا.....

مجلس الثورة يريد أن يوزع هذه الأرض على أصحابها الحقيقيين الذين هم أهلنا والذين نـــشأوا وتربوا على هذه الأرض والذين يزرعون هذه الأرض. كانت تلك هي مطالب مجلس الثورة.

وأعتقد الباشوات ورجال الأحزاب.... أن هذه الطلبات التي يطلبها مجلس الثورة إنما هي طلبات شخصية في الجاه والسلطان.....

وعندما طلب مجلس الثورة من الأحزاب أن تطهر نفسها لكي تتولى زمام القيادة ماطلت وسوفت، وأكثر من ذلك بدأت هذه الأحزاب تتآمر ظنا منها أن الأمر سهل، وإنها تستطيع أن تقوم بثـــورة أخرى تحقق لها السيطرة بعد أن زال من طريقهـــا فـــاروق الـــذي كانـــت تخـــشاه الأحـــزاب جميعا.....